الأمير عبدالله بعزته بالإسلام.. يقود العالم إلى عصر السلام

صالح بن محمد النويجم *

■ جولة الأمير عبدالله ولقاءاته في فرنسا وأمريكا في شهر ربيع الأول سنة ست وعشرين وأربعمائة بعد الألف من الهجرة النبوية الشريفة والتي نتج عنها البيان المشترك التاريخي مع قطب القوة والسياسة الأوحد في عالم اليوم الولايات المتحدة الأمريكية هذه الزيارة يجب الا تمر هكذا فإن الأمير عبدالله في الحقيقة لا يمثل نفسه وإنما يمثل دولة هي اليوم في مقدمة دول العالم الإسلامي، بل ان العالم الغربي بقيادة أمريكا يرى في المملكة أنها مفتاح دول العالم الإسلامي وقلبه النابض وشرايينه التي تتدفق منها الدماء الحية والعمود الفقري إذ المملكة من الناحية الدينية لها قصب السبق بما تفضل الله سبحانه وتعالى عليها من كونها تضم الحرمين الشريفين بين جنباتها ويتشرف قادتها وشعبها بخدمة مسجد الكعبة الشريفة ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم والمملكة من الناحية الاقتصادية تتقدم دول العالم في النفط إنتاجاً واحتياطاً فهي محرك أقوى الاقتصاد في عالم اليوم، ومن حيث الموقع الجغرافي هي جزيرة العرب التي لا يخفى على أحد استراتيجية موقعها وأهميتها العالمية، ومن حيث الشعوب فشعبها تعتبر قبائله من أشهر قبائل العرب وأشجعها وأنسبها كيف ومنهم بعث سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو أفضل العالمين نفساً ونسباً وأما من حيث طبيعتها وهوائها وجبالها وصحاريها ومياهها فحدث ولا حرج عن جمالها وبديع صنع الخالق سبحانه وتعالى.

وبالنظر إلى مجمل خصائصها لا ريب أنها في مقدمة دول العالم العربي والإسلامي ولا شك ان سعى القطب الأوحد الدولة العظمى أمريكا لكسب صداقة المملكة وتحسين العلاقة معها مكسب كبير للعالم الإسلامي والعربي والعالم الغربي بصفة عامة ولكلا الدولتين بصفة خاصة وان ما تحقق على يد الأمير عبدالله في هذا اللقاء التاريخي من معاهدات سلام واتفاقيات مصالح محلية وعربية وإسلامية وعالمية لهو دليل على ما يتمتع به من العقل والسياسة والحكمة والروية والشجاعة، وعندما نرجع إلى أحكام الشريعة المطهرة فيما يتعلق بالعلاقة مع غير المسلمين نجد أنه يجوز لأهل الإسلام ان تكون بينهم وبين غير المسلمين - غير الحربيين - مصالح مشتركة ومعاهدات سلم تعود بالنفع على المسلمين بل ويحل بها الأمن والاستقرار لأنه ليس من مقاصد الإسلام قيام الحروب ولا الاضطهاد والقتل والافساد فمعاذ الله ان يكون ذلك من شرعه وهو سبحانه الذي أخبر عن نفسه انه لا يحب الفساد، ولكن من أعظم مقاصد الشريعة حفظ الدين واعزازه وحفظ الدماء والأموال والأعراض وإذا كانت تلك المعاهدات مع غير المسلمين فيها حفظ لهذه المقاصد فهذا مما اعتبرته شريعة الإسلام، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واضحة بذلك هذا مع بقاء قاعدة الولاء والبراء فلا يلزم من تلك المعاهدات حب غير المسلمين وما هم عليه من الكفر والشرك والفساد بل نبغض ما هم عليه ونبرأ إلى الله مما يفعلونه مما يخالف دينه وشرائعه.

وان ولي العهد حفظه الله بفضل الله سبحانه تجاوز محناً كبيرة سواء ما كان منها من الأعمال الإجرامية القبيحة على يد تلك الفئة الضالة المنحرفة المفسدة وما أحدثوه في مملكة الخير والسلام ومنطلق الإسلام، أو ما يمر بالعالم العربي والإسلامي من تلك الأحداث المفجعة المحزنة سواء في العراق أو في فلسطين أو ما حدث في لبنان وما طال بلاد الشام في احداث متسارعة كادت ان تعصف بعلاقات الجيرة والاخوة والقرابة بين لبنان والشام أو بين اللبنانيين أنفسهم.

إن الأمير عبدالله بن عبدالعزيز وما يتمتع به من شجاعة وحكمة ودراية وقبل ذلك توفيق الله سبحانه له ثم شخصيته المقبولة بين دول العالم أجمع جعلت منه ورقة رابحة ومكسباً كبيراً لاطفاء كثير من الفتن في تلك البلدان وإعادة علاقات الود والمحبة بين قادتها وأهلها.

يجب الا ينسى لهذا الأمير النبيل هذا الفضل يجب ان يذكره التاريخ وتذكره الأجيال، أما شعب المملكة ففضله عليهم أشهر من ان يذكر وأكبر من ان يسطر ولا أظن ان شعباً عريقاً أصيلاً متديناً ينسى مواقف هذا القائد الشجاع فبفضل الله سبحانه ثم بحكمة هذا الأمير وشجاعته تجاوز محنة تعتبر من أخطر المنعطفات في تاريخ المملكة الحديث، وأما الشعوب العربية والإسلامية فبدينها وعروبتها وأخلاقها لا أظنها تتنكر لجميل هذا القائد واحسانه إلى أمته ومواقفه النبيلة العظيمة التي يدين الله سبحانه وتعالى بها ليحافظ على الإسلام والعقيدة والدعوة في ثوب الصفاء والنقاء والصدق ولتبقى علاقات أمة الإسلام وروابطها متينة قوية، وأما بقية الشعوب فإنه سعى في اطفاء كثير من الفتن والتأليف بين أمة الإسلام والأمم الأخرى ورفع راية السلام بين شعوب العالم ليبقى العقل والحوار ه المهيمن على علاقات هذه الأمم وينزع فتيل شر الإرهاب الذي هو نار العداوة والبغضاء وطريق المجازر والدماء - فنسأل سبحانه ان يحفظ سموه ويمده بعونه وتوفيقه.

* عضو الدعوة والإرشاد بوزارة الشؤون الإسلامية مدير إدارة شؤون المساجد بمنطقة الرياض

واقع الإعلام الإسلامي لم يرق إلى مستوى العالمية

خالد بن هدوب المهيدب

■ أجدها فرصة سانحة للحديث عن محور هام له ارتباط بموضوع ندوة (الوقف والقضاء) التي تنظمها مشكور وزارة الشؤون الإسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد برعاية كريمة من صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني ألا وهو القصور الإعلامي في تناول الوقف الإسلامي. فواقع الإعلام الإسلامي في هذا العصر يعاني من قصور في جانب تبليغ الدعوة إلى الله تعالى والحفاظ على القيم والمبادئ الإسلامية بأسلوب يحافظ على خصوصيات المجتمعات الإسلامية بالإضافة إلى عجز الإعلام الإسلامي عن تبني الدعوة إلى النظم الإسلامية ومنها نظام الوقف الإسلامي الذي يعاني التخلف والقصور عن القيام بالمهام المناطة به في المجتمع الإسلامي.

إن رسالة الإعلام الإسلامي تنبثق من رسالة الإسلام الإعلامية التي يجب أن تصل إلى الناس كافة؛ لأن الإسلام للناس كافة، قال تعالى ﴿وما أرسلناك إلا كافة الناس بشيرا ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾.

إلا أن واقع الإعلام الإسلامي لم يرق إلى مستوى العالمية في التقنية أو الطرح، باستثناء بعض الفضائيات الإسلامية التي لا تشكل نسبة بالمقارنة إلى الخارطة الإعلامية العالمية التي ينبغي أن يحتلها الإعلام الإسلامي، انطلاقاً من عالميته المنبثقة عن عالمية الإسلام، إن الإعلام في المجتمعات الإسلامية، يعتمد بشكل كبير على استيراد البرامج الجاهزة التي تعكس ثقافات مختلفة عن الثقافة الإسلامية، بما في ذلك المسلسلات الدرامية ومسلسلات العنف والمنوعات، وأفلام الصور المتحركة حتى وإن كانت برامج كثيرة من تلك البرامج يتم إنتاجها في بعض الدول العربية والإسلامية، إلا انها تقوم على رؤى غربية وأجنبية بعيدة عن البيئة الإسلامية، ولذا لا تعبر عن قيمنا ولا مبادئنا الإسلامية.

وإذا كان ذلك وقع الإعلام في البلاد الإسلامية، فإن القضايا والموضوعات الإسلامية لم تحظ بالاهتمام الإعلامي الذي يتناسب مع حجمها، وأهميتها بالنسبة للمجتمعات الإسلامية، ومن ذلك الوقف الإسلامي الذي يعاني الضعف، ويكتنفه التعتيم الإعلامي حتى أضحى كثير من المسلمين لا يدرك أهمية الوقف، ولا مجالاته المشروعة، والبعض ممن لديه معرفة بمجالات الوقف فمعرفته محدودة ويشوبها قصور، حيث يتصور أن الوقف مثلا مرتبط بالمساجد أو باليتامى أو بالفقراء والمساكين، أو الأضحية أو تأدية حجة عن الموقف وماعداها من مجالات الوقف الواسعة والحديثة فليست محل قناعة بالنسبة للبعض، الأمر الذي أدى إلى انحسار الوقف، واقتصاره على مجالات محددة دون الاخرى.

إن عدم اهتمام وسائل الإعلام في المجتمعات الإسلامية بالوقف أو المشاريع الوقفية التي ينبغي أن يعرف الناس بها، من خلال البرامج المتنوعة في وسائل الإعلام يعد تجاهلاً لاهمية الوقف للمجتمع لانه من المفترض أن تعبر وسائل الإعلام عن هوية الأمة وتعمل على دعمها، لأن الإعلام مرآة الأمة ويعكس حضارتها وثقافتها، وقد أصبح الإعلام يعمل على تشكيل المجتمعات والدليل على ذلك الزخم الإعلامي الكبير، والإعلام الوافد إلى مجتمعاتنا الإسلامية والذي يحاول مسخ هوية الأمة الإسلامية عبر البث الفضائي المكثف.

إلا أن واقع الفضائيات العربية اليوم لا يمثل حقيقة الأمة العربية والإسلامية، ويعاني من ضعف شديد في ابراز هوية أمتنا وثقافتها وحضارتها.

بل صار للفضائيات العربية أثر سلبي، أدى إلى ضياع هوية الأمة، وأغلب ما تبثه هذه الفضائيات انما هو برامج تحمل في طياتها ثقافة الغرب وحضارته، وذلك بالرغم من أننا نحمل رسالة عظيمة هي رسالة الإسلام التي ينبغي أن نبلغها للناس جميعاً، مما يدفع إلى القول بأن هذه الفضائيات تروج لنمط متهتك من الأخلاق والسلوك، وتسعى إلى الهاء الشباب عن قضايا الأمة.

إن ايجاد بديل إعلامي إسلامي يمثل ضرورة دعوية في نشر الإسلام، وابراز الهوية الحقيقية للأمة الإسلامية، والتخفيف قدر الامكان من طغيان الإعلام غير المسؤول، الذي أصبح يهدد كيان الأمة وهويتها وأخلاقها.

إن الناظر في واقع الإعلام في المجتمعات الإسلامية، لا يجد ادنى اهتمام بالوقف الإسلامي، ولا بالتعريف به، ولا بفضله، أو التعريف بمجالاته المعاصرة، أو بيان مشروعات الوقف المتوفرة في المجتمع، حتى يتمكن الموسرون من المسلمين من المشاركة فيها.

وانه لا توجد في وسائل الإعلام برامج تتناول مشروعات الوقف، باستثناء بعض المجالات الإسلامية، أو بعض القنوات الإسلامية التي تتعرض لذلك، ولكن ليس بالمساحة المطلوبة إعلامياً بل في حدود ضيقة للغاية؛ لأنه إذا كانت وظيفة الإعلام استثمار الوسائل المتاحة للاتصال بالمخاطبين لتحقيق الأهداف المنشودة، فانه ينبغي الافادة من ذلك في مجال الوقف، ومن هنا يأتي التكامل بين الإعلام والوقف، حيث يؤدي الإعلام وظيفة كبيرة في الدعوة إلى الوقف، لقد تقدم الخطاب الدعوي الإعلامي في الإسلام على تأسيس الوقف، فلقد حث القرآن الكريم المؤمنين على بذل الخير والاستزادة من أعمال البر والإحسان، قال تعالى: ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم﴾.

وقوله تعالى ﴿وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون﴾.

وغير ذلك من الآيات التي وردت في الحث على الانفاق في مجالات البر للتقرب إلى الله، وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على فعل الخيرات والتقرب إلى الله تعالى، قال صلى الله عليه وسلم: «إذا مات ابن آدم انقطع عنه عمله إلا من ثلاث، إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له».

وعن أنس رضي الله عنه قال: لما نزل: ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ جاء أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يارسول الله يقول الله تبارك وتعالى في كتابه ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾، وان أحب أموالي إليّ بيرحاء قال: وكانت حديقة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويستظل فيها ويشرب من مائها فهي إلى الله وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم أرجو بره وذخره، فضعها أي رسول حيث أراك الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «بخ يا أبا طلحة ذلك مال رابح قبلناه منك ورددناه عليك فاجعله في الأقربين، فتصدق به أبو طلحة على ذوي رحمه الحديث، وقد تسابق الصحابة رضي الله عنهم بعد ذلك في حبس أموالهم على أولادهم وأقاربهم.

الشاهد من ذكر هذه النصوص: التأكيد على أمر مهم ضروري هو: خطاب القرآن الكريم والسنة النبوية للمؤمنين لحثهم على فعل الخيرات، والتنافس فيها للذي ينتظرهم من الثواب العظيم عند الله تعالى، وأن ذلك الخطاب كان سبباً مهماً ومباشراً في تسابق الصحابة إلى الوقف.

وبناء على ذلك أقول: لما كان الإعلام في المجتمعات الإسلامية لا يهتم بالحث على الوقف، ولا ذكر فضائله، ولا يهتم بتوجيه المخاطبين إلى المشروعات الوقفية النافعة، فإن ذلك كان له الأثر السلبي على الوقف، والذي تمثل في انحساره وضعفه وقصور همم المسلمين في هذا المجال.

إن للإعلام تأثيره الكبير في نفوس الناس لا سيما في هذا العصر الذي أصبح للاعلام أثره الكبير في حياة الناس؛ «لذا كان من الواجب علينا في هذا العصر أن نوظف وسائل الإعلام المتاحة للتكامل مع الأوقاف من حيث التشجيع عليها وتطوير أنواعها، والدعاية لها حضاً لفعل الخيرات وتنمية للوقف واستعادة لوظيفته في المجتمع الإسلامي.

لقد أصبح للإعلام أثره الكبير والفاعل الذي يمكن أن يسهم به في تنشيط المشروعات الوقفية وتفعيلها، لكن الوقف الإسلامي يتعرض لتعتيم إعلامي أسهم في انحساره وقصوره.

فنتطلع من وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة الارشاد كما عودتنا أن تتبنى تنظيم ندوة علمية حول الوقف والإعلام يعالج هذا القصور الذي نعايشه.

الاستقامة طريق النهضة الأساسي

د. علي منيع التركي

■ العوامل التي لها دور فعال في نهضة الشعوب والأمم كثيرة ومتنوعة، وتوجد علاقة طردية بين عوامل النهضة وبين نوع الاستشكال الذي يعيق الشعوب والأمم من النهوض وكذلك توجد علاقة طردية بين عوامل النهضة وبين الأهداف والطموحات والآمال التي تسعى الشعوب إلى تحقيقها. وكلما تعمقت الشعوب والأمم في البحث والدراسة والتعرف على الاستشكالات التي تواجهها وتعاني منها، تعرفت على عوامل النهضة المناسبة والمطلوبة، وكذلك كلما كانت الأهداف التي تسعى إليها الشعوب والأمم معروفة وواضحة وممكنة، اتضحت العوامل التي تساعد على تحقيقها، وبدون تلك الدراسة والمعرفة فان الاستشكال ينتقل تلقائياً الى المستقبل، إلى أجيال المستقبل، ليكون - بسبب العجز والتقصير والجهل - عقبة وعائقاً أمام تقدمهم، وفي أحسن الأحوال يكون تخصصاً يمكن دراسته والتعمق في التعرف عليه.

وتصبح تلك الأهداف والآمال مستحيلة في الواقع وضرباً من الوهم أو الخيال المحال تحقيقه في الواقع.

والاستشكالات التي تعاني منها الدول المتخلفة في الغالب من النوع المركب وليس من النوع البسيط وطبيعة الاستشكالات المركبة متداخلة، بعضها فوق بعض، لا يرى منها إلا ظواهرها ولا يمكن بسهولة رؤية ومعرفة جوهرها وطبيعتها من الداخل إلا بعد تفكيكها عن بعضها البعض ودراسة طبيعة كل منها على حدة واستخدام الطرق المناسبة لها.

فمن ظواهر الاستشكالات التي يمكن قراءتها في الدول المتخلفة سلبيتها المعنوية والإدارية وما يرافق ذلك من سيادة العادات والتقاليد والقيم والمعايير الخلقية الهابطة، ومن ظواهرها كذلك سباتها الفكري والإنتاجي، وغفلتها في اختيار اهدافها المفيدة والنافعة والمثمرة لها، وتفشي الفوضى والاضطرابات النفسية والقفزات الفكرية العشوائية ومعاكستها للاتجاه وللسلوك الحضاري والإنساني والعلمي وسلوكها لمسارات منحرفة عن الطريق المستقيم، وظواهر اخرى كثيرة. فالتركيز على معرفة تلك الاستشكالات ومواجهتها خطوة أولى وأساسية في معرفة وتحديد العوامل التي لها دور فعال في معالجة تلك الاستشكالات.

ومعرفة عوامل النهضة يبعث الأمل في نفوس الشعوب ويفيقها من نومها ومن سباتها ويجعلها ليس قادرة على النهوض فحسب ولكن على الحركة ثم على السير والإنتاج ثم على التفاعل الكمي والنوعي ثم على الرقي والصعود في السلم الحضاري ويجعلها قادرة على الاستمرار في ذلك المسار وفي المحافظة عليه وفي رفض الخروج عنه والحذر من عوامل الزلل والسقوط عنه.

والتدرج في احداث التغييرات والنقلات النوعية - كخطوة خطوة، وكمرحلة مرحلة - مهم واساسي وليس ثانوياً. فالنائم والمريض والمشلول فكرياً والجاهل والعاجز عن الحركة الفكرية كل منهم فاقد القدرة على التفكير فضلاً عن المشاركة في الإنتاج الفكري وفي المنافسات الفكرية والحضارية.

لذلك يأتي التدرج في مواجهة تلك الاستشكالات، لكن مواجهة مدروسة ومنهجية ومبنية على اسس علمية سليمة، والمواجهة بتفكير خطي ومستقيم حتمية وضرورية، وبدون الاستقامة الفكرية في مواجهة تلك المعضلات تكون هناك نكسات ووقفات والتواءات وانحناءات وقفزات وفجوات فكرية، ناتجة عن الفوضى والعشوائية في التشخيص والمعالجة.

الاستقامة الفكرية:

عندما تنظر الى طرق التفكير المعاصرة في الوطن العربي تجد ان العرب فكرياً خارج الساحة الحضارية، ليس بطرق تفكيره فحسب بل وفي الاهداف كذلك، فالوطن العربي بلا منهج فكري واضح المعالم، وحتى عندما جاءتهم الرحمة من رب العالمين لتهديهم الى الطريق المستقيم، طريق الحضارة والتحضر والتمدن، وتهديهم الى كيفية مواجهة الاستشكالات المختلفة بطرق فكرية مستقيمة تختصر لهم الزمن وتختصر لهم المسافات الفكرية، لم يدرك العرب المعاصرون - كما ادرك الأولون - معنى تلك الرحمة ادراكاً واعياً، وتعامل معها العرب المعاصرون بكثير من التقصير والإهمال والجهل واحياناً تعاملوا معها بنوع من الغرور والتكبر، ولم يشبعوها لا بحثاً ولا دراسة ولم يتوسعوا في معانيها بل حصروا مفهوم ومعنى «اهدنا الصراط المستقيم»، في نطاق ضيق جداً، في مجال الصلاة والعبادة فقط، ضيقوا على انفسهم معانيها الواسعة فضيق الله عليهم، ضيقوا معناها وهي خير ورحمة مهداة إليهم وآية قرانية، قانون رباني مهدى إلينا.

ومعنى كلمة «آية» واسع وشامل، فهي القانون والنظام والطريقة ولأن مصدر الآيات القرآنية من رب العالمين، فهي قانون رباني لا يحتمل الخطأ، والآية أو القانون الرباني يحتوي على معاني الجمال والكمال والإبداع وصلاحية الاستخدام على تغير الظروف والزمان والمكان.

والتفكير المستقيم والمحاولة المستمرة للاستقامة في التفكير في التعامل مع الأمور في المواقف المختلفة هو الطريقة والقانون الذي يجب ان نستخدمه ونطبقه مباشرة في مواجهة ومعالجة الاستشكالات المختلفة، ولأهمية الاستقامة في التفكير ولأهمية عملية التفكير المستقيمة ولجودتها في الإنتاج الحضاري يأمرنا سبحانه بأن ندعوه ونسأله دائماً أن يهدنا إلى الطريق المستقيم في كل موقف وفي كل صغيرة وكبيرة.

فالاستعانة الفكرية خطوة أساسية في مواجهة الاستشكالات.

والتفكير المستقيم ساري المفعول في جميع المجالات المادية والاجتماعية والنفسية والفكرية والاقتصادية والسياسية، ومعنى الاستقامة في كل مجال واضح كالشمس وجميل وواسع، والنهج الفكري المستقيم يعتبر مرجعاً لمعرفة الطرق والمناهج الفكرية الاخرى غير المستقيمة كالملتوية والمنحنية والمنكسرة، وبه كذلك يمكن معرفة وقياس اتجاه ونوعية الانحرافات الفكرية وأسبابها، سواء كانت التواءات نفسية أو أنحناءات فكرية - بسبب الواقع المعاصر أو بسبب التاريخ الماضي - أو أنكسارات وأرتدادات فكرية بسبب العشوائية في اختيار الأهداف.

عوائق الاستقامة:

وكما أن الاستقامة الفكرية عامل النهضة الأساسي فهناك عوامل بيئية كثيرة تبعد المجتمع عن الاستقامة الفكرية، كالجهل به وعدم معرفته وعدم تعلمه ومنها العادات والتقاليد المتوارثة ومواجهة مشاكل الحياة بدون سلاح العلم والإيمان ومنها اختلال المعايير النفسية والاجتماعية كتحكيم العواطف والمشاعر والرغبات والانفعالات الرديئة بدل العقل والدين والعلم والحكمة ومنها سوء الفهم وسوء النية والتقصير في الاهتمام بالاستقامة في الواقع. تلك قليل من كثير تلوي وتكسر في الانسان فكره المستقيم.

استقامة التفكير الغربي:

ولكي يطمأن بال العرب الذين يؤمنون بالفكر الغربي نقول لهم ان التفكير الغربي مستقيم، ويسير ويتفاعل ويتعامل مع الواقع مباشرة وبتفكير وخطوات وتدرج مستقيم، من الرغبات الى الاهداف الى الوسائل، تكاد جميعها تتناغم في خطوط مستقيمة.

والوعي الغربي ارتقى حتى اصبح يدرك اهمية الاستقامة ليس في النواحي الفكرية فحسب بل في كل جوانب الحياة في التعاملات وفي المشاعر وفي الأهداف وفي الوسائل، فأصبح المجتمع الغربي يتميز بالاستقامة على غيره من الشعوب التي لم تع ولم تدرك بعد معنى الاستقامة في واقع الحياة. لذلك تجد المجتمع الغربي حريصاً على تعليم وتدريس ابنائهم وأجيالهم على ذلك. وتجد ذلك واضحاً وبيناً في المناهج التعليمية فكلما استعصت عليهم مشكلة - في الطبيعة ومكوناتها المادية أو في النواحي النفسية واجتماعية - حولوها الى المسارات الخطية المستقيمة، لتهديهم وتقودهم الى الحلول الخطية السريعة وفي اقصر مدة زمنية وبأقل التكاليف، ووُضعت كثير من النظريات التي تحوّل المشاكل غير الخطية الى مشاكل خطية مستقيمة ليسهل حلها وعلاجها والتعامل معها.

ومن المهازل والخدع التاريخية المؤسفة والمؤلمة معاً اننا أصبحنا نستورد منهم من اعداء الاسلام معنى الاستقامة، ونحن أهلها، ونستوردها كمناهج تعليمية وكحلول وكمعالجات وكنظريات خطية مستقيمة لمواجهة واقعنا المتأزم باستشكالاته المختلفة، ولاخطأ ولا بأس في طلب العلم منهم، فالعلم والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها، ولكن الخدع والبأس والخطأ في الاقتناع والايمان بمبائهم وتوجهاتهم، فهي ليست من الله ولا إليه في شيء. واستقامة المؤمن نابعة من ايمانه بالله ويبتغي رضوان الله.

ولاشك ان عكس التواصل الفكري الانقطاع، وكذلك عكس الاستقامة الفكرية - في علم النفس وعلم الاقتصاد وفي السياسة والتاريخ وفي المجالات كلها - يأتي الالتواء والانحناء والانكسار، وكل تلك المسارات غير المستقيمة تستغرق زمناً أطول وتكاليف أكبر، هذا إذا كانت متجهة الى القبلة، وتكبر المصيبة اذا كانت تابعة لضلال او متجهة الى الهاوية. فكلما بعدنا عن الاستقامة والمحافظة عليها وقعنا في المسارات المعاكسة وجميعها صور فكرية مشوهة، تؤخر النهضة وتوجد التخلف وتبعد الاهداف عن مسارها وعن قصدها.

بقي ان نعرف بيقين ان الاستقامة الفكرية - في المجالات المختلفة - لا تتحقق بالأماني والأحلام الوردية، لأنها علم وفن، والعلم لا يمكن الحصول عليه إلا بالتعلم، والمهارة والإبداع فيها لا يمكن اكتسابها والحصول عليها إلا بالتدريب والممارسة المتواصلة، وذلك لا يتحقق إلا بوجود مناهج تعليمية تعلمها وتدرب عليها، واعلام يبينها ويوضحها ويدعو إليها، تلك الخطوط العريضة للاستقامة، وبالبحث والدراسة وبالجد والاجتهاد والمحاولات المتواصلة يرتقي الوعي والإدراك والتعامل بها في المجتمع، ويصبح مقتنعاً بها، وقادراً على رفض وانتقاد ما ليس مستقيماً، ويبدأ المجتمع يسأل كيف يستقيم؟ ليتعرف على جمال الاستقامة ليس في التفكير فحسب بل وايضاً في التعامل وفي المشاعر وفي التقييم وفي التصورات وفي الآمال وفي الطموحات، فينجو بحول الله من الانحرافات المختلفة. والحديث في هذا الموضوع لا يتم ولا يكتمل الا بتضافر وتكاتف الجهود، وللحديث بقية إن شاء الله وما توفيقنا إلا بالله.

مداخل عصر المعرفه

د. عبدالرحمن الحسيني

■ كثيرون صنفوا عصرنا هذا بأنه عصر (المعرفة) وآخرون قالوا عنه: عصر (القرية الكونية) وهي مؤشرات على شكل العلاقة المتوقعة بين سكان هذه الأرض بعد ان سادت (الجغرافيا) وتغلبت والخصوصية المستقلة التي تنافح عنها وتعتز بها كل المجتمعات في اطار خريطة محددة لفكر وفلسفة المجتمع ورؤيته للكون والحياة.

هذا التداخل في الحضارات والتمازج في الفكر مصدره الأول (المعرفة) التي انتشرت عن طريق الفضاء الواسع، حتى اصبحت (سلعة) قابلة للصرف، يستطيع كل انسان ان يحصل عليها بضغطة زر من جهازه التقني ليصله بشبكة هائلة من المعلومات الكونية، وهنا يبرز السؤال الأهم الذي ستحدد اجابته المكانة الطبيعية لهذا المجتمع او ذاك وهو: من يملك اصل المعرفة القادر على ابداعها وتسويقها الى العالم؟!.

ان الإجابة عن هذا السؤال هي المحرك الأساس لكوامن التنافس العالمي على الصدارة، وقد اتجه العالم الآن بالفعل الى التنافس في تشكيل المعرفة وتصديرها وتسويقها، بعد ان اصبح العقل هو مصدر القوة الأول في عصر النهضة القادم الذي سيغير من خارطة العالم، ليس على مستوى الحدود الجغرافية، بل على الجانب الأهم المتعلق بالتحكم في مقدرات وثروات الأرض، وسيادة القيم والعادات والثقافات، وتوجيه الناس نحو ايديولوجيات معينة تحدد شكل العلاقة التي يريدها الجانب القوي في المعادلة، فإذا استطاع اي مجتمع ان ينشر ثقافته ويبسط هيمنته الفكرية فهو الأقوى وهو الأفضل.

من هنا يأتي اهتمام الدول كافة بالعلم والعلماء بوصفهم مصدري المعرفة، وعلى ايديهم سيكتب للشعوب البقاء والتخليد في ذاكرة العالم الرقمي المدهش! لذا اتجهت كافة الدول الى تطوير التعليم وتجويده وابتكار وسائل المنافسة الشريفة بين شبابها كافة في جميع المراحل الدراسية.

وقد حقق التعليم في بلادنا الكريمة قفزات نوعية منذ انطلاقة باكورته الأولى عام ١٣٧٣هـ عندما تولى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز - ايده الله - وزارة المعارف فكان بذلك اول وزير لها، وتحقق على يديه الكثير من الآمال، وبدأت الآن ملامح جديدة من آليات وطرائق التعليم والتعلم في عهده الميمون، فدفع بكل الوسائل الممكنة للتأقلم مع هذا الواقع المتطور حتى سجلت ميزانية التعليم اعلى الميزانيات.

وامتداداً لجهود الدولة تجاه التعليم فقد تنامت طرائق التعبير عن هذا الاهتمام، ومن ذلك جائزة الأمير محمد بن فهد بن عبدالعزيز أمير المنطقة الشرقية الذي اعلن ولادة جائزة سموه للتفوق العلمي عام ١٤٠٦هـ لتكمل عشرين عاما من عمرها المديد وهي تقدم رسالة تربوية هادفة الى ابناء الوطن فقد استطاعت هذه الجائزة ان تحقق سمعة طيبة بين ابناء وبنات المنطقة الشرقية الذين باتوا يخططون لنيل الجائزة منذ بداية كل عام.

حملة البطحاء والشميسي

الأبعاد الدينية والأمنية والاجتماعية

ناصر عبدالله الحميضي

■ الحملة التي قامت مؤخراً في مدينة الرياض واختصت بالتحديد أحياء البطحاء والشميسي كانت حملة موفقة في قيامها ونتائجها، ولعلها كانت متأخرة بعض الشيء في وقتها، لكن ما دام الأمر قد بدأ فقد تم ولله الحمد، والمتأخر إذا وصل نسي تأخره واستفاد من تجربته، وسجلت له محمدة وذكرت في سجله بسطور بيضاء ناصعة يشكر عليها ويرتفع بها وترفعه.

وحملة البطحاء والشميسي أو لنطلق عليها حملة الكشف عن أبعاد الوطنية والغفلة، لا شك أنها خطوة إيجابية من خطوات التطهير أو التنظيف أو المتابعة اشتركت فيها ولا تزال جهات أمنية ودينية مع تكاتف كل فئات المجتمع وتأييدها لمثل هذا العمل الطيب العلاجي والواقي في الوقت نفسه.

كما أن لهذه الحملة ردود فعل جيدة في أوساط العمالة والجاليات التي كانت لها سقطتها في مثل هذا، ولعلها تتعظ وتستفيد مما حصل فتحذر وفي الوقت نفسه تنتبه لبلدنا وتعرف أن وراءها متابعة لا تسمح بنشر الوباء تحت أي ذريعة.

هذه الحملة بقدر ما أحزنت وألمت لأنها شخصت الداء في الجسم الذي يحتضننا والداء في قلبه الذي يتوسطه وهي العاصمة الرياض التي فيها قيادات الجهات الأمنية والدينية والاجتماعية، إلا أنها أثلجت الصدور لأنها تعني وجود أعين أمنية ساهرة متابعة ودينية يقظة فاحصة محتسبة ترقب عن كثب ما يجري في الزوايا والخفايا، وهذا في حد ذاته نجاح كلنا يفرح به ويطمئن مع وجوده ونشاطه.

ومما يحز في النفس ويطعن حتى غور الطعنة والنزيف أن مثل هذا الوباء المتنوع بين الشذوذ والفحشاء والموبقات بأنواعها والدس الفاضح للجرائم الأخلاقية والاجتماعية والتلويث الفكري عن طريق الأشرطة والأقراص والتخريب التربوي والخلقي وممارسة عبادات بغير الدين الإسلامي جرت في قلب العاصمة، ومن محتوى المكشوف من طرف الجرائم أن لها زمناً طويلاً وليست وليدة اليوم واللحظات بل كان لها زمن طويل والدليل هو ما تم نشره من أشياء لا تتم في يوم وليلة، وبالتالي فإن الفترة الطويلة التي كانت فيها هذه الجرائم نشطة كان لها نتائجها السلبية والتخريبية المؤثرة والتي عملت عملها في المجتمع السعودي، أي خربت في بلدنا وطالت أولادنا ودخلت منازلنا وعبثت في أشياء غالية علينا، وكانت العيون مغمضة أو غافلة أو متجهة إلى جهات أخرى، وهذه سلبية ما كان ينبغي أن تحصل في وسط مجتمعنا وفي أقرب جزء لدينا وبيننا، ولذا نعود ونلوم أنفسنا كمواطنين بالدرجة الأولى، وهذا اللوم ليس من قبيل جلد الذات بل من ضرورات اليقظة والتنبه، كيف ننادي ونفتخر في كل يوم بأن المواطن رجل الأمن الأول ويفتخر عدد منا بأنه متعاون وأنه يقظ وأنه يحمي بلاده كمواطن غيور وهو لم يبصر مثل هذه الجرائم التي لا تخفى على ذي لب، بل إن الأعمى يبصرها، إنها جرائم أطرافها كثر وموادها كثيرة ومسرحها واسع أيضاً وبالتالي فإنها واضحة للعيان ويفترض أن لا تحصل بهذا الحجم التي أطلعتنا عليه وسائل الإعلام، وإذا كنت والكثير من مثلي يحزن على ما جرى وأنه صار في بلادنا فإننا نحزن أكثر على غفلتنا كمواطنين يجري الماء الملوث والأوساخ من تحت أقدامنا ونحن في غفلة بل ونفتخر في كل لحظة بأننا مواطنون متيقظون، واعون منتبهون ويبدو أن مثل هذه الأحداث تأخذ طابع الغربة وفي داخل فئة غريبة وفي عزلة وبالتالي تم التغافل عنها حتى استفحل شرها وكبرت مشكلتها وتضخم ضررها ومع هذا كله لا يعفى المواطن من بلاهته طيلة هذه المدة، كذلك الهيئات الدينية والأمنية، فالمشكلة لم تحصل في لمح البصر حتى يعفوا من مسؤولياتهم، بل حصلت والله أعلم وحسب ما قدر من حجم المشكلة أنها ذات بعد زمني طويل قد أمن فيها مثل هؤلاء العقوبة وسرحوا ومرحوا في داخل المجتمع وهم في أتم الأمان والطمأنينة حتى أقاموا المرقص ومكان ممارسة الطقوس الدينية الخاصة بهم، والبعض يمارس الرذيلة وآخر يروج الأفلام والأشرطة... الخ.

وأذكر أن بعض الكتاب قد ذكروا في مقالاتهم عن خطورة الوضع الأخلاقي والأمني في مثل هذه الأحياء وخاصة الشميسي، وكأنهم قرعوا جرس الإنذار والتنبيه وأعلنوا الصوت ليستيقظ المجتمع لكن لم ينتبه أحد.

ولعل الانتباه الحاصل اليوم يستمر من جميع الأطراف، وفي كل جزء من بلادنا، وأن لا تكون العاصمة هي الموبوءة وهي التي تخضع للعلاج بل لا بد من فحص كامل الجسد، والدلائل تشير إلى أن الوباء موجود ومن الدلائل كون القلب موبوءاً وهذا يكفي دلالة ومؤشراً لكون الجسد كله يختبئ في خلاياه المرض نفسه والداء بعينه، ولعل المواطن يكون مسؤولاً عن البقعة التي يعيش فيها كذلك المسؤولون في المحافظات ومن وكل بهم أمر الأمن أو الحسبة أيضاً، وكما يسجل لهم ولصالحهم كشف الداء تقع عليهم أيضاً مسؤولية تأخره ومكثه وفتكه، وتحسب عليهم مدة بقائه فاتكاً بالجسد من خلال العضو الذي يشرفون عليه ويقع في د